

الفصل في الملل والأهواء والنحل

الموت لا تزال يبعث منها جملة بعد الجملة فينفخها في الأجساد المتولدة من المني المتحدر من أصلاب الرجال وأرحام النساء كما قال تعالى ألم يك من نطفة من مني يمنى ثم كان علقه فخلق فسوى وقال D ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما الآية وكذلك أخبر رسول الله A أنه يجمع خلق ابن آدم في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وهذا نص قولنا والحمد لله فيبلوهم الله D في الدنيا كما شاء ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله A ليلة أسرى به عند سماء الدنيا أرواح أهل السعادة عن يمين آدم E وأرواح أهل الشقاوة وعن يساره عليه السلام وذلك عند منقطع العناصر وتعجل أرواح الأنبياء عليهم السلام وأرواح الشهداء إلى الجنة وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن إسحاق بن راهوية أنه ذكر هذا القول الذي قلناه بعينه وقال علي هذا أجمع أهل العلم .

قال أبو محمد وهو قول جميع أهل الإسلام حتى خالف من ذكرنا وهذا هو قول الله D وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقوله تعالى فأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين ولا تزال الأرواح هنالك حتى يتم عدد الأرواح كلها بنفخها في أجسادها ثم يرجوعها إلى البرزخ المذكور فتقوم الساعة ويعيد D الأرواح ثانية إلى الأجساد وهي الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير مخلدين أبدا .

قال أبو محمد قول بعض الأشعرية معنى قول النبي A في العهد المأخوذ في قول الله D وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم إن إذ ها هنا بمعنى إذا فقول في غاية السقوط لوجوده خمسة أولها أنه دعوى بلا دليل والثانية أن إذا بمعنى إذا لا يعرف في اللغة وثالثها أنه لو صح له تأويله هذا الفاسد وهو لا يصح لكان كلاما لا يعقل ولا يفهم وإنما أورده D حجة علينا ولا يحتج الله D إلا بما يفهم لا بما لا يفهم لأن الله تعالى قد تطول علينا بإسقاط الإصر عنا ولا إصر أعظم من تكليفنا فهم ما ليس في بنيتنا فهمه ورابعها أنه لو كان كما ادعى لما كان على طهر الأرض إلا مؤمن والعيان يبطل هذا لأننا نشاهد كثيرا من الناس لم يقولوا قط ربنا الله ممن نشأ على الكفر وولدت عليه إلى أن مات وممن يقول بأن العالم لم يزل ولا محدث له من الأوائل والمتأخرين وخامسها أن الله D إنما أخبر بهذه الآية

عما فعل ودلنا على أن الذكر يعود بعد فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله فيه لأنه
تعالى أخبرنا أنه أقام علينا الحجة بذلك الإشهاد